

التبيان في تفسير القرآن

(345) وكيف ثوأي بالمدينة بعدما * قضى وطرا منها جميل بن معمر وقوله * (زوجناكها) * يعني لما طلق زيد إمرأته زينب بنت جحش اذن اﷻ تعالى لنبيه في تزويجها، واراد بذلك نسخ ما كان عليه اهل الجاهلية من تحريم زوجة الدعي على ما بيناه، وهو قوله * (لكي لا يكون على المؤمنين حرج) * اي اثم في أزواج ادعيائهم أن يتزوجوهن * (إذا قضاوا) * الادعاء * (منهن وطرا) * وفارقوهن، فبين اﷻ تعالى ان الغرض بهذا ان لا يكون المتبني به إذا طلق المرأة يجري مجرى تحريم إمرأة الابن إذا طلقت او مات عنها الابن. وقوله * (وكان امر اﷻ مفعولا) * معناه وكان تزويج النبي (صلى اﷻ عليه وآله) زينب بنت جحش كائنا لا محالة. واستدل بقوله * (وكان أمر اﷻ مفعولا) * على حدوث كلام اﷻ، لان اﷻ تعالى قص كلامه. وقد بين أنه مفعول، والمفعول والمحدث واحد. ثم قال تعالى * (ما كان على النبي من حرج في ما فرض اﷻ له) * أي لم يكن عليه إثم في ما قدره اﷻ أن يتزوج زينب بنت جحش التي كانت زوجة زيد، وإن كان دعيا له، وفي جمعه بين التسع. وقال * (سنة اﷻ في الذين خلوا من قبل) * أي ما أمرنا به محمدا من هذه السنن والعادات مثل سنة من تقدم من الانبياء، وما أمرهم اﷻ تعالى به. لانه تعالى أباح لكل نبي شيئا خصه به ورفع به شأنه من بين سائر الامم * (وكان أمر اﷻ قدرا مقدورا) * فالقدر المقدور هو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان، قال الشاعر: واعلم بان ذا الجلال قد قدر * في الصحف الاولى التي كان سطر (1) _____ (1) مر تخريجه في 6 / 492 (*)